

مכון محارطه



الاسلام والفنون



صفر ۱۳۹۴ - مارس ۱۹۷۶

الأهداء

الى المفتحين على الله ،
السالكين اليه كل السبل ،
فانه ان من شيء الا وهو
الى الله سبيل ! !
» وان من شيء الا يسبح
بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم « + »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« تسبح له السموات السبع ، والارض ، ومن فيهن ٠٠ وأن من
شيء الا يسبح بحمده ، ولكن لا تفقهون تسبيحهم ٠٠ انه كان
حليماً غفوراً ٠٠ »

صدق الله العظيم

المقدمة :

هذه مقدمة كتاب « الاسلام والفنون » وهو عبارة عن
متن محاضرة القيت على طلبة « كلية الفنون الجميلة والتطبيقية » ،
وضيوفهم ، وذلك في يوم الثلاثاء ، ٢٤ / ٩ / ١٩٦٨ ٠٠ ولقد اخذت
هذه المحاضرة عن الشريط ، وهي تجرى بلغة الكلام ، لا بلغة
الكتابة ٠٠ كذلك وردت في الاصل ٠٠

ولقد اسمينا هذا الكتاب : « الاسلام والفنون » ٠٠ ولقد
كان من الممكن ان نسميه : « الفنون والاسلام » ، ولكننا آثرنا الاول
لان تقديم كلمة الاسلام فيه توخ للحكمة التي توجب تقديم الفاضل
على الفضول ، فذلك أمر لا معدى عنه ، ولكننا كنا ، حين تعديناه
في فكرنا ، وحين هممنا بتسمية الكتاب على النحو المشار اليه آنفاً ،
كنا نعتذر عن هذا الصنيع بخطتين اثنتين : كون هذا الكتاب
يعنى ، في المكان الاول ، بالفنون ، ثم يضعها موضعها في الاسلام ٠٠
هذه واحدة ، والثانية ان الفن ، والاسلام ، لصيقان ، وتوأمان ٠٠
وهذا يقتضى تعريف الفن ، وتعريف الاسلام ٠٠

الفن :

فأما الفن فقد سبق لنا أن عرفناه في متن هذه المحاضرة ،
وذلك حيث قلنا : ان الفن هو وسيلة التعبير عن ملكة التعبير ٠٠
وقلنا يومها ان ملكة التعبير انما هي الحياة ٠٠ والحياة تعبر عن
نفسها بوسائل مختلفة ، في مستويات مختلفة ٠٠ فهي تعبر عن نفسها

بالحركة ، وتعبر عن نفسها بالغذاء ، وتعبر عن نفسها بالتناسل ،
 كما تعبر عن نفسها بالشعر ، وبالنثر ، وبالغناء ، وبالرقص ،
 وبالنحت ، وبالرسم ، وبالتصوير ، وبالتمثيل ، وبالموسيقى ، وبغيرها
 من ضروب الطاقة الفكرية ، والجسدية ، التي تفيض ، وتتجس ٠٠
 فهل يعنى هذا ان كل اساليب الحياة للتعبير عن نفسها فن ١٩
 نعم !! هذا على التعميم ، وفي جملة الامر ، صحيح ٠٠ بيد أن
 صور التعبير التي تمارسها الحياة البدائية تعتبر فناً فجاً ، وتريد
 فجاجته كلما انحصر في التعبير عن مجرد نوازع المعدة ، والجسد ٠٠
 اننا لا نسمى اساليب الحياة ، في التعبير عن نفسها ، فناً ، بالمعنى
 المخصص لهذه الكلمة ، الا اذا ما دخلت هذه الاساليب على مستوى
 التعبير عن القيمة — القيمة في الحياة — واعلى قيم الحياة الحرة ٠٠
 هناك الطاقة الحياتية ، وهناك الطاقة العقلية ، وانما بالطاقة العقلية
 دخلت القيمة في الحياة ٠٠ فالفن انما هو تعبير الطاقة الحياتية عن
 نفسها من خلال مصادي العقول المرتاضة ، الصافية ، القوية الادراك ٠٠
 الفن هو التعبير عن حياة الفكر ، وحياة الشعور ، في آن معاً ٠٠
 والطاقة الحياتية انما هي اصل الحياة ، في سذاجة ، وبساطة ٠٠
 وهي لا تفلسف ، ولا تتألق ، ولا تحتفل ، حين تعبر عن نفسها ٠٠
 واسلوبها في التعبير اسلوب القصد الصريح ، في ممارسة اللذة ،
 واجتتاب الالم ٠٠ ولكننا نحن لا نعتبر اندفاعات الشهوة في هذا
 المستوى فنا من الفنون ٠٠ وانما الفن تعبير الشهوة المحكومة
 بالعقل المهذب ، المروض المنضبط بقواعد الخلق الرصين ٠٠ وانما
 من اجل ترويض ، وتهذيب ، العقول حمدت مساعي الفنون ، في
 صورها المختلفة ، وبأساليبها المختلفة ٠٠ وانما قيمة كل اسلوب من
 اساليب الفنون هي قيمة ما يقربنا من تلك الغاية ٠٠ وفي هذا
 المضمار يقع التفاوت بين أفانين الفنون ، وفيه أيضاً يقع اختلافه

ما بين الفن والدين - الاسلام .. ومعلوم انه انما هو دائماً
 لاختلاف مقدار .. ولقد تعرضنا لتعريف الفن في الاسطر القليلة
 الماضية ، ولقد قررنا هناك أن الفن والاسلام لصيقتان ، وهذا
 يعني انهما وجهان لامر واحد .. هذا الامر الواحد انما هو
 الحياة .. فالفن اسلوب تعبير للحياة به يزيد عمقها ، واتساعها ..
 والاسلام اسلوب تعبير للحياة به يزيد عمقها ، واتساعها .. ولكن
 اسلوب الاسلام اشمل ، واعمق ، وابعد مدى ، من اسلوب الفنون ..
 ولقد وردت الاشارة الى الاسلوبين : اسلوب الفنون ، واسلوب
 الاسلام ، في الاية الكريمة : « سنريهم آياتنا ، في الآفاق ، وفي
 انفسهم ، حتى يتبين لهم انه الحق .. أولم يكف بربك انه على
 كل شيء شهيد ؟! » .. فهذه آيات الآفاق ، وآيات النفوس ..
 وهي جميعها موضوع الفنون ، وموضوع الاسلام .. فأما للفنون فانها
 تعنى بآيات الآفاق ، أكثر مما تعنى بآيات النفوس ، ولكن عنايتها
 بهذه غير غائبة .. واما الاسلام فانه يعنى بآيات الآفاق ، ويتخذها
 مجازاً الى آيات النفوس ، وعنايته بهذه ، وبخاصة في اخريات
 مراقبه ، اكبر واعظم .. وللعلم التجريبي في هذين مجال ، ولكنه
 ليس هنا بذى بال .. ويكفى فيه ان يقال : ان الفن ، والدين ،
 والعلم ، متداخلة ، والاختلاف بينها انما هو اختلاف مقدار ..

الاسلام :

وعند الاسلام آيات النفوس مقصودة بالاصالة ، وآيات
 الآفاق مقصودة بالحوالة ، بمعنى ان الانسان يعبر على آيات
 الظاهر ليصل الى فهم آيات الباطن ، فينسجها مع الظاهر حتى
 تستقيم له حياته ، وتتعمق ، وتتسع .. وفي الاسلام الظاهر انما هو
 ظل للباطن - الكون الظاهر انما هو الكون الباطن في حالة بروز

وتجسيد .. والاسلام انما يعنى الانقياد ، والاستسلام .. وهو يبدأ بمحاولة الحى ان يوجد نوعاً من الملاقة الحيمة بينه وبين البيئة الطبيعية التى يعيش فيها وذلك باقامة نوع من المصالحة ، والمصادقة ، والمودة معها .. أو نوع من التقية ، والمصاخرة ، والخشية منها .. ومن ههنا نشأت العبادة ، ونشأ العلم ، ونشأ الفن ..

ان الوجود المادى ، المحسوس ، انما هو لحن من الموسيقى العلوية .. هو لحن متسق ، منسجم ، مهذب ، لا نشوز فيه ، ولا شذوذ .. ونحن الآن انما نتعلم العلم لكى نستطيع به ان نسير بحياتنا فى مصابقة ، وفى سلام مع هذا اللحن العلوى العظيم .. نحن انما نتعلم العلم الذى يعيننا على تنعيم حياتنا مع بيئتنا .. ولقد علمنا ان هذا العلم لن يكون علم الظواهر الطبيعية ، فحسب ، وانما هو علم الظواهر والبواطن — علم آيات الآفاق ، وآيات النفوس — وبواطن الظواهر تقول : ان الكون المادى ، المحسوس ، انما هو الارادة الالهية جمعت ، وتجدت .. ان الكون هو مظهر قدرة الله ، تبارك ، وتعالى ، فانه ، تبارك وتعالى ، عندما أراد اظهار المخلوقات احاط بها علماً ، باسمه العالم .. ثم خصص الصورة البدائية لظهورها ، وذلك باسمه المريد ، ثم ليرز هذه الصورة ، الى حيز المحسوس ، وذلك باسمه القادر .. وباسم القادر تم تجسيد العلم الالهى .. والعلم الالهى صفة قديمة ، قلثة بذات الله القديمة .. فما هو غيرها ، وانما هو هى ، فى مرتبة التقلز ، لتظهر ، لتعريف ..

ان البيئة التى نعيش فيها انما هى بيئة روحية تجسدت ، وكان من تجسيدها السموات ، والارض ، وما فيها ، وما بينها ، واصبح علينا ، لكى نعيش فى وئام مع بيئتنا ، ان نعلم ظاهرها — آيات الآفاق ، ونعلم باطنها — آيات النفوس .. قال تعالى : فى ذلك ،

« سنريهم آياتنا ، في الآفاق ، وفي انفسهم ، حتى يتبين لهم انه الحق .. أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ؟! » ونحن من اجل هذا العلم ، نحتاج العلم التجريبي ، وهذا اكثر تركيزاً على الظواهر ، منه على البواطن .. بل هو يكاد يقتصر على الظواهر وحدها .. ونحن ، من اجل هذا العلم ، نحتاج الفنون ، بكل صورها ، وضروبها ، وهذه موزعة بين الظواهر والبواطن ، وتركيزها على الظواهر اعظم ، وحلولها في البواطن غير موجه بالنهج الذي يضمن لها التغلغل في هذه البواطن ، مما يزود الفنان بالقدر الكافي من علم اسرارها ، وانما هي تقتصر على الهامات نفس الفنان ، وموهبته ..

ونحن نحتاج الدين من اجل هذا العلم .. والدين يبدأ بالظواهر ، ويتخذها معبراً الى البواطن .. وهو انما يزيد تركيزه على البواطن كلما تمرس المتدين بمنهاج العبادة ، وكلما روض عقله ، وقلبه ، على ادب الشريعة ، وادب الحقيقة .. « أولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد ؟! » اشارة الى الاستغناء بالبواطن عن الظواهر .. اشارة الى الاستغناء بالله عن جميع الخلق .. وذلك انما يكون عند الاستواء ، حيث لا يبقى ، في الوجود ، غير العبد ، والرب — العبيد الآخرون موجودون ، ولكن وجودهم لا يتخذ وسيلة الى معرفة الله ، وانما معرفة الله وسيلتها ذاتها — هذمتبدأ عند نهايات البدايات ، ويطالع بها المصطفون ، الأخيار ، في هذه الدار ، ثم لا تكون لنهاياتها نهايات ، وانما هو الترقى السرمدي ..

الموسيقى :

الموسيقى اسمى الفنون ، واصلاها ، واقدمها .. وهي ، في حقيقتها القديمة ، هذا اللحن العلوي ، الذي تحرك في سلمه السباعي ، يحكي

منازل الانسان وهو يسير في طريق الاغتراب ، ثم يحكيها وهو يسير
 في طريق الرجعى الى الوطن القديم .. هذه الحركة هى المحكية
 في قوله ، تبارك ، وتعالى : « لقد خلقنا الانسان في احسن
 تقويم » ثم رددناه اسفل سافلين * الا الذين آمنوا ، وعملوا
 الصالحات ، فلهم اجر غير ممنون » .. في هذه ثلاث الآيات جاءت
 صورة الاغتراب ، وصورة العودة من الاغتراب .. هذه الحركة ،
 في الهبوط ، وفي الرجعى ، هى حقيقة الموسيقى .. وهى ، في جميع
 مراحلها في البعد والقرب ، ذات سلم سباعى .. مرحلتها الاولى ، في
 طريق البعد ، الصفات السبع : الحى ، العالم ، المريد ، القادر ،
 السميع ، البصير ، المتكلم .. ومرحلتها الثانية الحواس السبع :
 القلب ، والعقل ، والسمع ، والبصر ، والشم ، والذوق ،
 واللمس .. ومرحلتها الثالثة النفوس السبع : الكاملة ، والمرضية ،
 والراضية ، والمطمئنة ، والملهمة ، واللوامة ، والأمارة .. ومرحلتها
 الرابعة الايام السبعة : الأحد ، والاثنين ، والثلاثاء ، والاربعاء ،
 والخميس ، والجمعة ، والسبت .. ومرحلتها الخامسة السموات
 السبع : السماء السابعة ، والسادسة ، والخامسة ، والرابعة ،
 والثالثة ، والثانية ، والاولى .. ومرحلتها السادسة الأرضين
 السبع : الأرض الاولى ، والثانية ، والثالثة ، والرابعة ،
 والخامسة ، والسادسة ، والسابعة .. ومركز هذه هو اسفل سافلين
 المشار اليه في الآية الكريمة ، حيث قال ، جل من قائل : « ثم
 رددناه اسفل سافلين » .. وقد نزل الانسان هذه المنزلة في
 مرحلة للتنازل للسابعة .. ثم انه استأنف سيره ، في طريق الرجعى ،
 من هذا البعد الصحيح .. ولقد جاءه الآن بان يأخذ في طريق
 الرجعى ، وذلك حيث حكى الله تبارك وتعالى عنه : « عطفنى آدم
 من ربه كلمت فتاب عليه ، انه هو لتواب الرحيم » .. وانما

تاب عليه ليتوب - يعنى ليرجع ..

وفى اسفل سافلين ، وهو مركز الارض السابعة ، كان آدم فى
اثنى درجاته التجسيد - ذرة غاز الهيدروجين .. ثم انه استأنف
سيره فى طريق الرجعى فنزل المنازل المختلفة .. وحين دخل مرتبة
المادة المضوية ، وظهر فى حيوان الخلية الواحدة ، بدأت الحواس
بحاسة اللمس (الحس) .. واطرد ترقيه حتى دخل مرتبة الحيوان
السوى ، المكمل .. وهذا معنى قوله تبارك وتعالى : « فاذا
مويته » .. ثم اطرده ترقيه ، ودخل مرتبة البشيرة ، وصار له
عقل .. فذلك معنى قوله تعالى : « ونفخت فيه من روحي » ..
ثم انه نزل منزلة التكليف ، حين صار له عقل ، وحين اصبح له
فى ملكوت الله ذكر ، بعد ان لم يكن .. فذلك معنى قوله تعالى :
« هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟؟ »
هذه هى الموسيقى فى حقيقتها العليا .. هذا اللحن
النسجم ، المنسق ، المذهب الحواشى ، المنطلق فى طريقى الصدور
والورود - الصدور من موطنه الاول الى موطن البعد والاعتراب ،
والورود من هذا البعد آيباً الى موطنه الاول من جديد بعد
طول هذا الاعتراب ، وطول هذا البعد - هذا اللحن -
هذه الحركة المحتشدة - هو الموسيقى فى حقيقتها العلية ..
وطريق الأوبة ، من اسفل سافلين ، الى الموطن الاول ، فى
احسن تقويم ، طريق مرسوم عبر الارضين السبع ، والسموات
السبع ، فى تعاقب الايام السبعة ، فى مراقبى التقويم السبع ،
والحواس السبع ، والصفات السبع ، الى مرتبة الانسان الكامل ذات
المقامات السبعة ..

وفى اثناء طريق العودة ، ومن خلال تعاقب الايام السبعة ،
نشأت العنصر المختلفة ، ثم نشأت الحياة ، ونشأت الأديان ، ونشأت

العلوم ، ونشأت للفنون ، وذلك في الآملد للشيقة ، من الأزمنة
السحيقة .. ونحن ، في هذا المجال الضيق ، لا يسعنا الا ان
نقفز قفزة كبيرة ، نصل بها الى نهايات البدايات ، حيث الأديان والعلوم
التي تألفها اليوم ، وحيث الفنون في المستوى الذي نعرفه عن
الكلمة المنظومة ، والكلمة المنشورة ، وحيث النحت ، والرسم ،
والتصوير ، والغناء ، والرقص ، والموسيقى ، والتمثيل ، وبقيّة ضروب
الفنون .. واعرق للفنون ، واعظمها ، واشرقها ، على اطلاقها ،
الموسيقى .. وانما يجيء شرفها من امرين : احدهما ارتباطها
بالاصوات ، والصوت لازمة لا تنفك عن الحركة ، والحركة اصل
الوجود الحادث ، على اطلاقه .. وثانيهما انها تدرك بحاسة
السمع .. وحاسة السمع اشرف الحواس السبع (ما عدا القلب
والعقل) فهي تلى القلب ، والعقل ، وتجيء بعدها حاسة البصر ، ثم
حاسة الشم ، ثم حاسة الذوق ، ثم حاسة اللمس (اللص) ..
ويجيء شرف حاسة السمع على حاسة البصر ، وبقيّة الحواس
الاخرى ، من سعة ما تؤدي الى العقل من معلومات ، والى
القلب من احساس .. هذا ما من اجله قدم السمع على
البصر في سائر آيات القرآن ، واعطى منزلة الشرف فيها ..
السمع يتأثر بالاصوات ويؤديها الى العقل ، والقلب ..
والاصوات هي الاكوان جميعها ، المرئي منها ، وغير المرئي ، والسموع
منها ، وغير السموع .. فانه ما عمن شيء في الكون الحادث الا وهو
في حركة لا تنقطع ، حتى اكثف المواد التي نراها ، ونعرفها ،
فانها ، في الحقيقة ، مهلهلة ، مخلة بفجوات تتحرك فيها ذرات تكوينها
حركة متصلة كما تتحرك ذرات البخار في السحابة » وتري الجبال
تحسبها جامدة ، وهي تهرمر السحاب .. صنع الله الذي اتقن كل
شيء .. انه خير بما تفعلون .. » وكل متحرك لا بد مصوت ، ولكننا

نحن لا نسمع الا قطعاً خاصاً ، وصغيراً جداً ، من اصوات هذه العناصر المتحركة .. ان ما نسمعه منها بالنسبة الى ما لا نسمعه كالنقطة من المحيط بل هي اصغر .. ولقد قيدنا بعض الاصوات التي نسمعها فيما سمى بالحروف الرقمية وهي ، عندنا في اللغة العربية ، ثمانية وعشرون حرفاً ، هي الحروف الأبجدية المعروفة ، هذا اذا لم نعد لام الألف والهمزة المقطوعة .. وهناك كثير من الاصوات التي نسمعها لا تخضع في ضبطها للحروف الرقمية .. وجاء تسجيل الموسيقى للأصوات بصورة أوفى من تسجيل الحروف الرقمية .. وهو ذو سلم سباعي مدققة التنغيم في الانتقال بين مستويين من مستويات الصوت ، وكأنه ، في ذلك ، حكاية لأطوار الخلق السبعة التي سبقت الإشارة إليها ، في امر الصفات ، والحواس ، والنفوس ، والسموات ، والأرضين ، والايام .. وغرض الموسيقى من اللحن المنغم ، المتسق ، المهيذب الحواسي ، ان توجد في داخل النفس البشرية نوعاً من التنغيم ، والاتساق ، والتهذيب ، يحل محل التشويش ، والنشاز ، الذي يعتمل فيها .. هذا هو السر في الراحة التي تجدها النفس عند الاستماع الى قطعة من الموسيقى الراقية ، ومع ذلك فان الموسيقى ، في جميع مستوياتها ، قاصرة عن تأدية هذا الغرض ، الالفئة قليلة جداً من الناس .. وهي ، حين تؤديه انما تؤديه في حد ضيق جداً وذلك يرجع لسببين رئيسيين ، أولهما : ضيق نطاق الاصوات الذي تعمل فيه الموسيقى ، اذا ما قورن بالاصوات من الحركات التي هي موروث النفس البشرية في منازلها المختلفة التي اوردنا اليها الإشارة آنفاً .. وثانيهما هو ان الموسيقى لا تملك منهاجاً يقوم بترويض النفس البشرية ، وتدريبها ، حتى تستطيع ان ترتفق بالموسيقى الراقية فتحقق بسماعها قدراً من التنغيم الداخلي ،

والمواصلة ..

القرآن هو الموسيقى :

القرآن المقروء ، والمحفوظ بين دفتي المصحف الشريف ، قد حوى جميع الاكوان للقدسية ، والحديث .. وهو هو اللحن العلوى الكبير ، المنطلق يرسم طريق صدور الانسان ، من منبعه ، وطريق رجوعه ، الى مصبه - الذات الالهية - خواها ، وحوى حركاتها ، فلم يغادر منها شيئاً .. يقال تعالى ، فى الاشارة الى ذلك : « ووضع الكتاب ، فترى المجرمين مشفقين مما فيه ، ويقلولون : يا ويلتنا !! مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ، ولا كبيرة ، الا احصاها .. ووجدوا ما عملوا حاضراً ، ولا يظلم ربك شيئاً .. » معلوم ، لدى المعنى القريب ، ان الكتاب المقصود هنا هو كتاب اعمال الافراد .. ولكن ، لدى المعنى البعيد ، فان الكتاب هو القرآن .. وهو لا يغادر صغيرة ، ولا كبيرة ، فى ذرات ، واجرام ، الاكوان الا احصاها ، قيداً وشمولاً .. وفى نفس هذا المعنى يرد الحوار الذى جرى بين فرعون وموسى : « قال فمن ربكما يا موسى » قال ربنا الذى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى * قال فما بال القرون الاولى * قال علمها عند ربى فى كتاب .. لا يضل ربى ولا ينسى .. » فان هذا الكتاب انما هو القرآن .. والقرآن انما رصد سيرة موجة الاكوان ، العلوية والسفلية ، وفى مقدمتها الانسان - رصدها بين الصدور والورود الى المنبع الذى منه صدرت - لانه انما هو كتاب تسليكو هداية .. وفيه يقول تعالى : « وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة ، وكلا منها رغداً حيث شئتما ، ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين » فازلها الشيطان عنها ، فاخرجهما مما كانا فيه ، وقلنا : اهبطوا !! بعضكم لبعض عدو ، ولكم فى الارض مستقر ، ومناع ، الى حين * فتلقى آدم من ربه كلمات ، فتاب

عليه .. انه هو التواب الرحيم * قلنا اهبطوا منها جميعاً !!
فاما يأتيكم منى هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ، ولا هم
يحرزنون « .. » هذه هى لحة من قصة اكتمال الخلقة ، واكتمال
التقويم ، « يا آدم أسكن انت وزوجك الجنة ، وكلا منها رغداً حيث
شئتما » وهى قصة الخروج فى طريق البعد « قلنا اهبطوا !! » ،
وهى قصة الصراع فى موطن البعد ، والاعتراب ، « بعضكم لبعض
عدو » وهى قصة أجل الاعتراب ، فى موطن الاعتراب ، « ولكم فى
الارض مستقر ، ومتاع ، الى حين » .. ثم هى قصة الاذن بالعودة
الى الوطن القديم « فتلقى آدم من ربه كلمات ، فتاب عليه » ..
ومن باب التوبة اهداء طريق العودة الى الوطن القديم « فاما يأتيكم منى
هدى ، فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ، ولا هم يحزنون » .. وهذا
الهدى انما هو القرآن : « ان هذا القرآن يهدى للتى هى اقوم » ..
ومعنى ما فى هذه الآيات الكريمات هو ما ورد فى قوله تعالى
فى سورة والتين : « لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم * ثم رددناه
أسفل سافلين * الا الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، فلهم أجر
غير ممنون .. » ولا تتم الهداية ، فى طريق العودة بالقرآن ، لجميع
الخلائق ، فى دار واحدة ، فان منهم من تبدأ هدايته فى الدار الدنيا ،
ومنهم من تبدأ هدايته فى الدار الاخرى .. وكلهم مصيره الى السير
الى مدى على طريق الرجعى الى الله ، فانه ما من الله يد ..
« يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملاقية » ..

لقد تحدثنا فى متن المحاضرة ، عن ان الاصل فى صناعة الأوتار التى
تتقل الالجان ، انما هى تجربة بغيظ ، يثبت فى طرفيه ، ثم ينقر ليتذبذب
بكليته ، وترصد ذبذبه ، ثم يقسم الى نصفين ، وينقر كل نصف ، ثم يقسم
الى اثنائى ، والى ارباع ، وهكذا .. وترصد ذبذبة كل جزء .. هكذا
الإنسان فى القرآن ، فان الوتر الذى يمزف فيه لحنه مشدود بين

طرفى الصدور والورود ، وتتحرك فيه نقطة ، تمثلها ، فى الوتر الموسيقى ، النقطة التى تقسم الخيط الى اثنلاث ، وارباع ، واثمان .. الخ الخ .. فالطرفان المشدود بينهما وتر القبرآن هما : الذات لدى الصدور (الحقيقة العبدية) ، والذات لدى الورود (الحقيقة الالهية) « ان مثل عيسى ، عند الله كمثل آدم ، خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون » الحق من ربك ، فلا تكن من الممترين .. » ثم بدأ تحرك الحسق ، تنزلا من الحقيقة ، فى منازل البعد ، منزلة ، منزلة ، فى سلم سباعى ، حتى نزل الحق منزلة أسفل سافلين .. وهذا التنزل ، فى طريق البعد ، هو ما وردت اليه الإشارة بقوله تعالى : « ثم رددناه أسفل سافلين » .. ومنزلة أسفل سافلين منزلة حق .. فما هى بمنزلة باطل ، الا فى حكم الشريعة .. والحق دائماً نسبى ، والحقيقة مطلقة .. والحق يتحرك يطلب الحقيقة ، وهو يدخل مداخلها كلما تخلص من طرف الباطل الذى اقام عليه حكم الشرع .. ونحن ، لطرف التنزل من المصدر الى منزلة أسفل سافلين ، لا نعطى مجالا فى مقدمتنا هذه ، وانما نعطى كل اعتبارنا لطرف العودة الى المصدر من منزلة أسفل سافلين .. وانما ذلك لمكان الارادة البشرية فى هذا الطرف ، وانعدامها فى ذلك .. ولم تجيء الارادة البشرية فى طرف الورود - السير فى حراقى القرب - الا فى وقت متأخر ، ولكنها ، مع ذلك ، قد اعطت هذا الطرف منزلة الشرف على طرف التنزل .. والموسيقى القرآنية التى تهمنى الآن ، انما هى معزوفة على الوتر المشدود بين أسفل سافلين ، وبين الحقيقة الالهية ، فى أول نقطة الورود .. فى هذا المضمار يرد الترقى بوسائل الشريعة ، ووسائل الطريقة ، ووسائل الحقيقة .. وهذان الطرفان (الحقيقة الالهية ، واسفل سافلين) نقيضان ، أو قل : ضدان ، أو قل : زوجان .. وكما ان الموسيقى حركة بين طرفين ،

تريد أن تملأ الفراغ بالنعم المنسجم ، المتسق ، فكذلك العبادة ، هي محاولة لملء الفراغ بين طرفين يتحرك منسق ، ومهذب ، من الطرف الأدنى الى الطرف الاعلى ، من غير قفزات ، ولا نشوز ، ولا اضطراب . • • • وهذا وجه من الشبه كبير بين اللحن الموسيقى ، في الموسيقى ، واللحن الموسيقى ، في حياة الحي ، العاقل ، السالك . • • •

وانما جاء القرآن بموسيقاه التي ذكرناها ليرشد السالكين في طريق عودتهم ، من الاغتراب الى الوطن — من البعد الى القرب — أو قل : من الأدنى الى الأعلى ، أو قل : من الحيوانية الى الانسانية . • • •

« الم * ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين • • » • • والضدان ، أو قل : الزوجان هما أصل الوجود الحادث « ومن كل شيء خلقنا زوجين ، لعلكم تذكرون * ففسروا الى الله ، انى لكم منه نذير مبين » • • • وانما خلق الله ، في الوجود ، الزوجين • • • لنفهم عنه نحن لأن عقولنا لا تميز الاشياء الا باضدادها • • • فنحن لا نعرف الطوبى الا بوجود المر ، ولا نعرف الخير الا بوجود الشر ، ولا نعرف الحياة الا بوجود الموت ، ولا نعرف النور الا بوجود الظلام • • • فكل شيء قد خلق زوجين اثنين « سبحانه الذى خلق الأزواج كلها : مما تنبت الارض ، ومن انفسهم ، ومما لا يعلمون • • » وفي قمة الأزواج : الله والانسان الكامل • • • والى هذا الاشارة بقوله تعالى : « ومما لا يعلمون » • • • وفي سيرنا في العوالم انما نحن سائقون الى الله — انما نحن مرتفعون من الأدنى الى الأعلى — نستعين ، في سيرنا ، بالتمييز المستمر الذى تروض عقولنا عليه الأزواج المختلفة ، في الموجودات المختلفة ، اذ نحن مامورون بالسير من الموجودات الى الموجد ، ومن الاكوان الى المكون ، « ففسروا الى الله ، انى لكم منه نذير مبين » • • • وانما انزل الله القرآن ليعيننا على تسديد ،

وترثيد ، فرارنا هذا ، من كل ما سوى الله ، الى الله ..

ولقد استعمل القرآن في موسيقاه الحرف ، واستعمل الكلمة ..

استعمل الكلمة في دقة من المعاني معجز ، وفي جمال من التركيب معجز ، وفي لحن من النظم الغنى يبعث في النفس الطرب ، والنشاط ، والرغبة في التكرار الذي لا يمل .. ولم يستعمل القرآن الحروف الا بعد ان استنفد وسع الكلمات .. وهو انما استعمل الحروف ليخبرنا ان معانيه اكبر من ان تؤديها الكلمات ، مهما طوعت .. وتبدأ الحروف ، على ذلك ، بعد ان تعجز الكلمات ..

ولقد استعمل القرآن اربعة عشر حرفاً ، من الحروف الأبجدية الثمانية والعشرين ، في افتتاح نسع وعشرين سورة ، على اربع عشرة تشكيلة .. ومعاني الحروف عنده تنزل في ثلاث مراتب : مرتبة الحروف الرقمية ، وهذه هي الثمانية والعشرون حرفاً المعروفة في أبجدية اللغة العربية .. وأعلى منها مرتبة الحروف الصوتية ، وهذه تتعلق بالأصوات .. والأصوات بدورها تتعلق بالحركات .. ولقد قررنا ان جميع ذرات الوجود في حركة لا تنقطع .. فهي اذن مصوتة ، وأصواتها لا تنقطع .. فنسبة الحروف الرقمية الى الحروف الصوتية كالقطرة الى المحيط .. ثم أوسع من هذه ، وتليها في الرفاعة ، مرتبة الحروف الفكرية .. وحركة الفكر اسرع من حركة المادة ، في الطف صورها — الضوء .. حركة الفكر اسرع من سرعة الضوء .. فالحروف الفكرية تكاد في سعتها تلحق بالاطلاق .. وهي ، في الحقيقة ، تقف على عتبة الاطلاق ..

فعندما يتناهى الفكر في الحركة يعجز عن الحركة ، ويتوقف .. وفي نقطة توقفه يبدأ الاطلاق .. وهذه النقطة هي قمة ما توصل اليه اشارة القرآن .. فالقرآن ، في جملة ما تؤدى كلماته ، وحروفه ، ليس هو عبارة عن الذات ، وانما هو مجرد اشارة الى

الذات .. فالذات فوق العبارة ، وهي ، في الحقيقة ، فوق الاشارة ..
مغاية ما تؤدي اليه موسيقى القرآن هي توصيلنا الى عتبة الذات ،
ثم تخلق بين حياتنا ، وبين الحياة السرمدية ، الخالدة ، التي لا تحيط
بها العبارة ، وتقتصر عنها حتى الاشارة .. (راجع الرسالة الثانية
من الاسلام) ..

نقمة ما تؤدي اليه موسيقى القرآن اذن هو قمة ما تنتهي
اليه الحروف الفكرية .. وانما تنتهي الحروف الفكرية الى حالة
التوقف - الى حالة عجز الفكر عن التفكير - وذلك ما سمي ، عند
الصوفية ، بحالة العجز عن الادراك ، وقد قالوا فيه : العجز عن
الادراك ، ادراك .. وهو بعينه ما يعرف عندهم بحالة الحيرة ..
وعن هذه الحالة يقول سلطان العاشقين ابن الفارض :-

زدني بفرط الحسن فيك تحيرا ۞ وارحم حشى بلطى هواك تسعرا ..
وهذه الحالة هي حالة الوقوف على عتبة الذات .. وانما
يحار الفكر فيها لانقطاع الضدية عنها .. فهي احدى الصفة ، وترية
الوجود .. وفي هذا المستوى يبلغ الفكر ذروة قوته ،
واستحصاده .. ويبلغ القلب ، تبعاً لذلك ، قمة رحابته ، وسلامته ..
ويبلغ الحى بهذين قمة حياة الفكر وحياة الشعور .. وهذه هي الحياة
التي ينتهي اليها الترقى في الصفات السبع ، التي هي صفات الالهية ، وقد
وردت الاشارة اليها في اول المقدمة ، وهي : الحياة ، والعلم ،
والارادة ، والقدرة ، والسمع ، والبصر ، والكلام .. هذا باعتبار
التنزل - باعتبار السير في طريق البعد - أما باعتبار المراج - باعتبار
السير في طريق الرحمي من البعد الى القرب ، ومن الاغتراب الى
الوطن ، فهي تتصعد هكذا :- الكلام ، فالبصر ، فالسمع ، فالقدرة ،
فالارادة ، فالعلم ، والحياة .. وهذا هو اتجاه موسيقى القرآن
الذي سقناه الى عتبة حيرة الفكر ..

ان الفكر لهو الاكسير الذى به تتسع الحياة ، وتتعمق .. وهو ، من اجل ذلك ، وظيفة القرآن الاولى .. ولقد قال تبارك وتعالى فى ذلك « وما ارسلنا ، من قبلك ، الا رجالا ، نوحى اليهم ، فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » بالبيات ، والوزير .. وانزلنا اليك الذكر ، لتبين للناس ما نزل اليهم .. ولعلمهم يتفكرون » .. وانزلنا اليك الذكر « يعنى القرآن كله » لتبين للناس ما نزل اليهم « وهو القدر من القرآن الذى يطبقونه ، ويحتاجونه ، تبينه بالتشريع ، وبالتفسير .. » ولعلمهم يتفكرون « يعنى ان الغرض من ارسال الرسول ، ومن انزال القرآن ، ومن تبينه بالتشريع وبالتفسير ، هو ان يتفكر الناس ، وان يقوى تفكيرهم بالرياضة ، وبالمراعاة فى العبادات .. ولقد افادت الآية السابقة لهذه نفس المعنى .. فكأنما جميع رسالات السماء ، وجميع كتب السماء ، مطوعة لترويض الفكر .. فالفكر هو خادم الحياة القسوى ، الأمين .. ولقد سائرت موسيقى القرآن الفكر ، من لدن اسفل سافلين - من لدن بروز الانسان فى المادة غير العضوية (ذرة غاز الهيدروجين) ، حتى بلغت هذه المادة غير العضوية مرتبة المادة العضوية ، ببروز حيوان الحلية الواحدة ، وما انفكت تساييره : وتتمهده ، وتمخضه ، من حياة الحى ، كما تمخض الزبدة من اللبن ، حتى بلغت به طور البشرية الحاضرة .. وهى لن تنفك تساييره ، وتتمهده ، وتروضه ، وتهذبّه ، حتى تبلغ به مرتبة الانسان الكامل .. وهيهات !! لقد قررنا ان موسيقى القرآن ممزوجة على وتر شهود بين طرفين ، وتتجرك فيه نقطة .. وقررنا ان هذين الطرفين هما : الباطل ، والحقيقة .. وقررنا ان الباطل ليس باطلا مطلقاً ، وانما هو ادنى منازل الحق .. وقررنا ايضا ان النقطة التى تتحرك انما هى الحق ، متطوراً نحو الحقيقة ، منطلقاً من ادنى منازل .. ونقرر هنا

ان هذه الهيئة انما هي هيئة الفكر .. فللفكر حركة بين طرفين ،
 هما : الذاكرة ، والخيال .. فكلنا الهيئة هيئة ثالث ، على الطرفين
 النقيضان ، ويتحرك بينهما متحرك هدفه التوحيد بين النقيضين نفى
 ذلك اكتماله ، واستواؤه .. فللفكر يبلغ اقصى ما يكون حين يستوى
 على خط الاستواء بين هذين النقيضين - الذاكرة والخيال ..
 وعندما جعلت وظيفة القرآن ترويض هذا الفكر ، وتهذيبه ، جعل
 خير ما فيه الكلمة « لا اله الا الله » .. ولقد جاءت لا اله الا الله
 بين النفي « لا » ، والاثبات « الا » ، فلكانها تقرر ان الحق ، اقوى
 ما يكون الحق ، لا هو الى طرف النفي ، ولا هو الى طرف
 الاثبات ، وانما هو « بين بين » .. ونقطة « البين بين » هي نقطة
 الاستقامة التي قال عنها المعصوم نـ « شيعتى هود واخواتها » ،
 وذلك في قوله تبارك وتعالى من سورة هود « فاستقم ، كما امرت ،
 ومن تاب معك ، ولا تطغوا .. انه بما تعملون بصير » .. نفى
 تحقيق الاستقامة تدريج الفكر ، وتهذيبه ، وتقويته ، وتحييده عن
 الميل لاي من الطرفين اللذين يتجاذبان .. وهذه هي وظيفة
 تحقيق التوحيد ، بكلمة التوحيد « لا اله الا الله » .. وانما من
 اجل تحقيقها جاءت عبادات الاسلام ، وعاداته .. جاءت الصلاة
 بحضرتها - حضرة الاحرام ، وحضرة السلام - ولقد فرضت
 الصلاة فوق السموات السبع .. وجعلت حركات الركعة سبع
 حركات .. وجعل السجود ، الذي هو قمة حركات الصلاة ، على
 سبعة عظام ، من عظام الجسد .. فهذه الحركات « السباعية »
 هي بسبيل من منازل الحركات السبع ، التي اكرنا فكرها في حديثنا
 في هذه المقدمة ، حتى لقد تحدثنا عن السلم السباعي في
 الموسيقى ..

وبمناسبة سلم الموسيقى السباعي ، فان حركة الفكر أيضا تسير في

سلم سباعي .. لقد سبق ان قررنا ان الفكر يتحرك بين طرفين ، هما : الذاكرة ، والخيال .. ونحن لا نخرج عن هذا المعنى اذا قررنا ان هذين الطرفين ، هما : الماضي ، والمستقبل .. نجولان الفكر بين طرفي الذاكرة (الماضي) والخيال « المستقبل » يعرف على سلم سباعي ، هذا السلم السباعي يعرف عند المادّة الصوفية بمراتب النفوس السبع .. وهي : النفس الأمارة ، والنفس اللوامة ، والنفس الملهمة ، والنفس المطمئنة ، والنفس ، الراضية ، والنفس المرضية ، والنفس الكاملة .. ومراتب النفوس هذه انما هي طبقات العقل ، وهي هي طبقات النفس ، في عين الوقت .. فالانطراف للطيفة من مراتب النفوس هي مراتب عقول .. لذا الفرق بين العقل والنفس الا الفرق بين الارادة والشهوة .. فللعقل الارادة ، وهي مسيطرة ، وللنفس للشهوة ، وهي مقهورة ، ومروضة ، عند العقلاء العارفين .. فالعارف لا يتحرك عن شهوة ، وانما يتحرك عن ارادة .. وجولان الفكر بين الماضي والمستقبل انما يتبعى ان يعيش صاحبه في اللحظة الحاضرة ، لان اللحظة الحاضرة هي وحدها الزمن الحقيقي .. والذي يعيش فيها وحده هو الذي يحيا الحياة الكاملة ، الخالدة .. هل تدرون لماذا تجد المتعة في الفنون ؟؟ لانها تريح فكرنا من الذبذبة بين الماضي والمستقبل ، وتتيح لنا فرصة العيش في اللحظة الحاضرة .. هذه خاصية في جميع الفنون ، تتفاوت فيها بضروبها المختلفة ، مع الاشخاص المختلفين .. فانت اذا سمعت قطعة موسيقية راقية ، او شهدت فيلما سينمائيا جيد الموضوع ، متقن الأداء ، فانتك تظل مشدوداً الى الشائسة مثلا ، منحصراً في تسلسل صور الممثلين ، ومنشغلاً بادائهم ، بجمعية لا تبقى لك فرصة للتوزع بين الماضي والمستقبل ، حتى لكأن الزمن قد توقف ، في حرك ، في تلك اللحظة التي تعيشها ، وهي لحظة تكاد أن تكون خارج الزمان ..

الانتصار على الزمن الذى تحققه لنا الفنون الجميلة هو أس
 سعادتنا بها ، ومن ثم هو أصل تعلقنا بها .. هذا الانتصار على
 الزمن هو الحكمة فى مشروعية الصلاة ، التى هى أعلى العبادات ..
 ولقد قررنا انها فرضت من فوق السموات السبع .. ونقرر هنا انها
 فرضت فى موضعين ، على مستويين .. فاما الصلاة الفرعية ، وهى
 المعروفة بالصلاة الشرعية ، فقد فرضت فى موضع مقام قاب
 قوسين أو أدنى : « ثم دنا فتدلى * فكان قاب قوسين أو
 أدنى » .. وهذا مقام شغية - شفع جبريل فيه النبى .. وهى ،
 لمكان الشغية هذه ، قد جاءت مرهونة بمواقيت : « ان الصلاة كانت
 على المؤمنين كتاباً موقوتاً » ، يعنى « فرضاً » له أوقات يؤدى
 فيها .. وأما الصلاة الأصلية فقد فرضت فى موضع مقام مازاغ البصر
 وما طغى : « اذ يغشى السدرة ما يغشى * مازاغ البصر وما طغى » ،
 وهذا مقام وترية .. تمت الوترية فيه النبى بتخلف واسطته عنه
 - جبريل - اذ ليس له ههنا مقام .. وانما دل على وترية هذا
 المقام وصف الله حال النبى فيه بقوله تبارك من قائل : « مازاغ
 البصر وما طغى » .. و « البصر » ههنا « الفكر » .. و (مازاغ)
 يعنى ما انشغل بالماضى .. « وما طغى » يعنى ما انشغل بالمستقبل ،
 وانما توقف فى لحظته الحاضرة .. فكان النبى عسى توحد ههنا ، حتى
 لقد اصبح وحدة ذاتية ، فى وحدة مكانية ، فى وحدة زمانية .. وتدق
 هاتان الوجدتان حتى انهما لتخرجان عن المكان والزمان .. ومسر
 ههنا فقد تمت له رؤية من لا يحويه المكان ولا الزمان .. ولما
 كانت هذه الصلاة فى مقام الوترية فانها ليست مرهونة بميقات ..
 وانما مواقيتها الانفاس الصاعدة والهابطة .. ولقد قال النبى عن
 الصلاة الفرعية : « الصلاة معراج العبد الى ربه » .. وعن الصلاة
 الأصلية : « الصلاة صلة بين العبد وربّه » .. فجعلت الصلاة الشرعية

سلفاً يرقى باتقائه المصلى الى مرتبة العلة ، حتى يكون في حضرة دائمة مع ربه . . راجع (رسالة الصلاة) و « تعلموا كيف تصلون » معلوم أن الصلاة الشرعية تبدأ بداية هي من البساطة بحيث يطبق أداءها باحسان أقل الناس فكاء . . وهذه الصلاة تشكل قاعدة الهرم الذي قمته في صلاة الصلوة . . فإذا وضع أن الصلاة هي موسيقى القرآن . . ولقد حاولنا توضيح ذلك في مقدمتنا هذه . . فإن هذه الموسيقى ، إذا ما قورنت بالموسيقى المعروفة لدينا في الفنون ، فإن المقارنة لا تنهض ، وتنقطع ، من جميع الوجوه . . والانشغال بها ، وبضروب الفنون الأخرى ، بخاصة للمبتدئين ، انشغال بخلاف الأولى ، وتقديم للمفضول على الفاضل ، ومضيعة للوقت في غير وجه حكيم . . وهذا ما من أجله حرمت الفنون في الإسلام ، في المرحلة . . أما للمنتهين المستوين على الجادة في نهايات السلوك ، فإنها غير محرمة ، على النحو الذي بينا ، في متن المحاضرة . . ذلك لأن المستوين على الجادة من أصحاب النهايات يعرفون كيف يعطون كل مقام مقالته ، وكيف يرتفقون بجميع الأحياء والأشياء في السير الى الله . . وإلى هؤلاء تقدمنا بأهداء هذا الكتاب ، ولقد قلنا في صيغة الأهداء :-

الى المفتحين على الله ،

السالكين اليه كل السبل ،

فانه ان من شيء الا وهو

الى الله سبيلاً !!

« وان من شيء الا يسبح بحمده ،

ولكن لا تفقهون تسبيحهم . . »

وأما المبتدئون فانا ندعوهم الى أن يعبدوا بذكاء ، مبتدئين من

الصلاة الفرعية - صلاة المراج - الصلاة الشرعية المعروفة - سائر

في تقليد المعصوم باتقان ، ويسذهن مفتوح ، في سنة عبادته ، وفيما
 يطبقون من سنة عاداته •• انهم ، ان يفعلوا ذلك ، يرتقوا ، كل يوم
 جديد ، درجة جديدة من درجات القرب من الذات العلية ، ويتهيئوا
 ليسمعوا نسيج المسبحين بحمد رب العالمين ••
 أما بعد فان هذه المقدمة قد طاللت ، وانا لنجد مجال القول
 فيها ذا سعة •• ولكن المجال ، والزمن ، لا يسعنا •• فلنقبض عنان
 القلم •• ولنضرع الى الله أن يهدينا ، وأن يهدي بنا ، وأن يعلمنا ،
 وأن يعلم بنا •• انه نعم المولى ونعم النصير ••

بسم الله الرحمن الرحيم

متن المحاضرة

نبدأ حديثنا عن : « الفنون والاسلام » ، أو . « الفنون في نظر الاسلام » . ولابد من الإشارة الى المقدمة الطيبة ، البليغة ، التي تكرم بها السيد رئيس الجلسة . . فهي فاتحة خير ، أن شاء الله ، لحديث نرجو أن يرفع نظر الناس لما تدخره لهم السماء من سعة في حياة الفكر ، وسعة في حياة الشعور . . وما من شك أن الحديث عن الفنون يفتح هذه السعة ، في الفكر ، وفي الشعور — يفتح باب الفكر على مصراعيه . . وخاصة اذا ما قرنت الفنون بتفيض السماء ، في القرآن ، وفي الاسلام . . ولذلك فقد كنت سعيداً جداً ، لأجد هذه الفرصة ، لا تحدث لهذا المستوى من المستمعين ، في موضوع هو أصل ما قام عليه الفكر ، وما قامت عليه الحياة ، في مدى ما عرفه الانسان الفكر والحياة . .

ما هي الفنون ؟

والفنون هي عبارة عن وسائل التعبير عن ملكة التعبير في الانسان . . وملكة التعبير في الانسان أعمق من مجرد انها عمل فكري ، هي في الحقيقة الحياة . . ملكة التعبير في الانسان هي الحياة . . وكل حي معبر ، حتى في حيواته الدنيا . . وتعبيره بالحياة في الحياة ، هو حياته نفسها . . الحي عندما يأكل ، الحي عندما يتنازل ، الحي عندما يفر من الالم ، ويحاول تحصيل اللذة ، هو في كل أولئك معبر . . هو معبر في حياته بحياته — هو كليته تعبير . . ثم نعمن ، بطبيعة الحال ، لا نطلق عبارات الفنون على الحياة في درجاتها الدنيا ، حيث تعبر بكيئونها كلها ، وانما نطلق عبارات الفنون على وسائل التعبير ، عن ملكة التعبير ، في الفكر — في الذهن

البشرى .. الانسان يمكن ان يرى ان ارتفاع الانسان ، في سلم الفكر ، عن الحيوانات التى دونه ، من الحيوانات العليا ، انما هو ارتفاع مقدار ، وليس ارتفاع نوع .. الانسان ، في درجات ، واطوار ، تعبيره عن وجوده ، عندما تغشقه الحيوانات السفلى ، كان يعبر بلسان حاله ، زى ما دايما يقال في التصوف ، في عبارة بالمقال ، وفي عبارة بالخال .. فالخى ، قبل أن يكون عنده عبارة باللسان ، وهو ما احتاز بهو الانسان فيما بعد ، يسمى معبر بلسان حاله .. بعدين ظهر الانسان ، واصبح منقسم ، بين التعبير بلسان الحال ، وهو التعبير القديم ، الذى ورثه عن الحياة الدنيا ، وبين المنصر الذى جد بظهوره ، وهو التعبير بلسان المقال .. وفي المستوى دا ألفنون خدمتها كبيرة لى آخر درجة للانسان .. الغرض منها ان ترتفع بعقله ، تفتح عقله ، تريد من حيله ، وتضبط نمكيره ، تدقق تفكيره ، تفتح مجال تخيله ، وعاطفته الى الحد الممكن يرتفع بيه عقله حتى يكون تعبيره بلسان المقال في مساواة تعبيره بلسان الحال ، ان كان قبيل في بدنه .. نحن باستمرار عقلنا بينمو .. عقل احدنا وجسده كانما في كفتى ميزان .. نحن في وضعنا ، اجسادنا عارفة .. دى نقطة افنكر كثيرا ما تجهل .. الاجساد عارفة ، الاجساد لا تخطى ، ولكن تخطى .. العقول .. نحن ، بوسائل التعبير والتمرين ، عاوزين نرفع عقولنا الى درجة الانضباط ، الذى به لا تخطى ، حتى لكأننا بنحاول أن نوزن كفتى الميزان ، كفة اجسادنا مع كفة عقولنا .. اذا استطعت انت ان ترى فان كفة واحدة شايلة ، والكفة الثانية نازلة .. ولكن باستمرار عقولنا بتنمو ، حتى اذا استقام الميزان بالقسط ، تبقى عقولنا لا تخطى ، كما ان اجسادنا لا تخطى .. عبارة ان : الاجساد لا تخطى ، انا افنكر بتحتاج الى شىء من الشرح الزائد .. لكنى لا انوى ان اشرحها في المقدمة .. ساتركها للنقاش ، فيما بعد .. لكن

أؤكد لكم أنها نقطة مجهولة تماماً ..

الصورة أصل الفنون

الفنون كثيرة ، ما نعرف منها ، وما سنعرف ، كل مرة ، كثيرة —
الكلمة في الشعر ، أو النثر ، الصورة بالفوتوغرافيا ، أو باليد ،
الموسيقى ، النحت ، الرسم .. الكلمة عندما قلناها تجيء فيها
الغناء ، ونجىء فيها المسائل البتدخل فيه .. لكن كثيرة ، ويمكن
للإنسان أن يقول : الأصل فيها كلها الصورة .. الأصل في الفنون
الصورة .. ويمكن أن أقول : أنو الصورة — الرسم — يمكن أن يكون
أبو الفنون كلها .. جائز ، في نفس الوقت ، نشأت الموسيقى .. ما من
شك أنو قبل ما تتطور الموسيقى ، بغزونها المختلفة ، وعلميتها ،
ودقتها ، كانت نشأتها بدائية ، كبدائية نشأة الصورة ، والرسم ..
الصورة هي في الحقيقة قيمتها في الفهم ، وفي الإدراك ، أكبر من قيمة
الموسيقى ، وأكبر من قيمة الشعر ، والنثر ، والمسائل الأخرى
المشاكل لها .. والصورة أنما عرفها الإنسان والفن من الأحلام ..
الأحلام صور .. أنت لما تحلم حلمه بتشوف صور متحركة .. الصور
دئ ، عند التأويل ، تتقلب إلى معاني .. من بدرى الصورة ، في الحلم ،
صحبت الإنسان .. لعله من مجرد ما بدأ يكون إنسان ، وينقسم ..
إحيوان ينام ، ولكنه ما يحلم .. والإنسان ينام ولكنه يحلم .. ما في
عبرة بأنو ما بتذكر الحلم ، عندما يصحى ، فانه ، وإن أصبح ناسي ،
هو يحلم .. لكن في أحلام يبيذكرها ، وفي أحلام بينساها ..
في أحلام صامية ، وفي أحلام مشوثة ، ومخلوطة .. ولكن ، مهما كان
الامر فان الصورة قد كانت أول أسلوب تعليم وأسلوب تعبير
للإنسان .. لعلنا ، نحن البشر ، اتعلمنا عن الدين ، وعن الحياة

الآخري ، من المصور ، ومن الأحلام .. ويكل بساطة ، الإنسان الأول لما كان يرى أن أبوه المات ، يبراه يبعمل في عمل زى العمل المكان يمارسه في حياته ، شايل طوريته يزرع ، أو شايل حربته يصيد ، أو يبعمل عمل في بناء بيت ، صور زى دى أعطتنا الفهم الأولانى عن الحياة الآخري .. ثم تؤكد هذا الفهم حتى جاء الوقت الذى أصبح الناس فيه متأكدين من الحياة دى — متأكدين حتى أنهم كل ما يحتاج اليه الإنسان في حياته يدفنوه معاهو عندما يموت .. المصور دى ، هي المستمرة لغاية الوقت الحاضر ، فيما تصور نحن الأشياء .. والمعانى المجردة ما ها معانى مجردة ، إلا لأن ادراكنا ليها قاصر ، ورؤيتنا لصورها عاجزة .. العقل القوى بيدرك المعنى المجرد كأنما هو صورة مجسدة .. النشأة دى إذا نشأة قديمة جداً ، صحبت الانقسام الأولانى ، بين العقل الواعى ، والعقل الباطن .. الأحلام عبارة عن محاولة العقل الباطن — الذى هو ، بإيجاز ، الجسد القبيل قلنا عنه ما بيخطئ .. الجسد وقع عليه كبت ، في معنى ما وقعت سيطرة العقل على الشهوة عندما دخل الإنسان مرحلة الإنسانية .. الكبت دا عندما يرفع — الكبت اليمارسه العقل الواعى على العقل الباطن (العقل على الجسد) — عندما يرفع بالنوم ، العقل الباطن (الجسد) بيجاول أن يعبر عن وجوده بالصور البنسيميا نحن الأحلام .. اذا كان الإنسان شاف في الأحلام الصور بالصورة دى ، يمكنك أن تدرك ، بصورة واضحة ، أن الرسم — التصوير تابع ليهو — هو أصل الفنون .. وبمجرد من أن الإنسان عرف كيف يعبر ، كان التعبير بالصوت ، وبالإشارة ، وبالصورة ، ومما لا شك فيه أن الإنسان الأولانى كان ، في أغلب الأحيان ، يرسم الحيوان البيصيده ، وكان في فكرة ، أن رسم الحيوان البيصيده يعطيه قوة روحية وسحرية تعينه عليه .. الحيوان الأنث رسمته دا ، أن كان رسمته

فى الارض ، أو فى جدار الكهف ، انت بتصيده .. ويمكن للانسان ان يقول — ودأ على التحقيق — ان الحروف الأبجدية التى نحن ، فيما بعد ، أخذنا نكون منها الكلمة ، هى صورة من تطوير هذا الرسم الأولانى .. يعنى انت اذا كنت عاوز تعبر لى أنا عن تور ، بترسم لى التور .. ما فى عبرة ، بطبيعة الحال ، بأن الرسم دأ دقيق أو ما دقيق ، لكن المهم انى أنا بفهم عنك ما تريده .. بعض الناس يجيدوا الرسم ، وبعضهم ما يجيدوه ، لكن ، على كسل حال ، العبارة بتجى .. قليل ، قليل ، تمثب العبارة ، وتطورب ، وبدل انت ما ترسم التور كله ، يمكنك أن ترسم رأسه والقرنين ، وأنا لفهم عنك .. ما فى داعى لرسم ياقى الجسم ..

الموسيقى :

تطويراً من الصور جات الحروف .. الحروف الابجدية ، فى كل لغة من اللغات ، هى تطوير لصور كان الانسان بيخطها ، ويرسمها فى الاول .. اذن الرسم ، هو بالصورة دى ، أول الفنون وأهمها .. تجى ، مسألة الموسيقى .. الموسيقى برضاها قديمة .. هى قديمة ، قدم الصورة لأنها الحركة .. الموسيقى هى الحركة التى بها برز الوجود .. من دى جات موسيقى الصوت الموضع وموسيقى الآلات ، ومشينا نحن فيها نطورها لى قدام .. فالوجود دائماً فى ثنائية ، بالصورة دى ال نحن شايقنها .. مثلاً ، الليل بيعقبه النهار ، فهما نغمتان ، مثلاً ، نحن بنمشى على رجلين ، بالصورة البنمشى بيها ، كأنما هما نغمتان .. كذلك ضربات قلوبنا ، هما نغمتان .. بمدين الانسان لما تقدم لى قدام ، حاول ان يملأ بالنغم المحسوب ، الهادى ، المسافة ما بين هاتين النغمتين .. قل ان شئت حاول الانسان بطريقة علمية ، وحسابية ، أن ينتقل بين النغمتين الأولى ، والثانية ، انتقالاً

هادثاً ، منسجماً ، منعماً ، من غير شذوذ ، ولانشار .. وهذا ما سمي
 بالسلم الموسيقى . فالسلم الموسيقى قد توصل اليه بأخذ خيط يشد
 أوله من هنا ، وآخره من هناك ثم يضرب ضرباً خفيفاً وتقاس
 ذبذبته ، ثم يقسم نصفين ، وبعد ذلك يضرب ضرباً خفيفاً ، ويشوفوا الذبذبة
 بتاعته وتقاس ، ثم يقسم الى أثلاث ، وأرباع ، ثم تقاس الذبذبة وهكذا ..
 السلم الموسيقى جاء من حاجة زى دى .. وكذلك ملئت الفرقة بين
 النغمتين الكبيرتين .. زى دى ضربة قلبك الاولانية والثانية .. الفرقة
 دى تملأ بنغمات هادئة ومورونة تصعد على السلم الموسيقى السليم ..
 ولذلك الموسيقى عريقة بالصورة اللى يمكن للانسان أن يقول انها
 تضارع الرسم ، لكن ادراكها جاء متأخر أكثر .. اذا جينا نحن للنحت
 برضو قديم .. الفناء قديم ..

الفنون والأديان :

لكن يمكن للانسان ان يقول : أنه ما من فن من الفنون ، الا ونشأ
 فى معابد الدين .. أصلو ما عرف دين ، ما فيهو موسيقى .. يجوز
 مسألة الرسم ، والنحت ، فى بعض الأديان ما فى .. لكن الموسيقى ،
 بصورها المختلفة ، ما عرف دين ما عندو ، حتى ولو كان
 الايقاع البكون بالطبل ، أو بكون بالطار ، أو بكون
 بالنوبة ، الى ان يجىء « للاورقن » بتساع الكنيسة ، بالصور المختلفة
 فيه .. لكن ما من شك فى ان الصلة كبيرة بين الفنون وبين الأديان ..
 والسبب فى علاقة الفنون بالأديان ، هو ان الأديان تعبير ، زى
 ما قلنا قبيل .. الملكة الفينا ، عاوزه التعبير هى الحياة ..

نشأة الأديان :

الأديان نشأت من تجاوبنا مع البيئة .. الانسان الاول عندما شاف
 البيئة الحوله ، والقوة الهائلة فيها ، استطاع ، بذكائه الفطرى البسيط ،
 أن يرى انو القوة فى البيئة المحيطة بيهو ، يمكن تقسيمها الى قسمين : -

فى قوة هائلة ، رهيبه ، كبيرة ، شمر من الاول انوما عندو
 بيها قدرة .. وفى قوة بسيطة ، مثل الحيوان المفترس ، أو العدو ..
 المشاكل البتقم فى المستوى دا هدته الى أن يتفنن فى الحيل لمواجهتها
 ومقاتلتها .. وكذلك فعل .. واما القوى الهائلة. فقد حاول أن يوجد نوع
 من الموافقة بينه وبينها .. حاول أن يوجد نوع من الصداقة ..
 حاول يملقها .. حاول يعبدها .. دى كلها صور من الحيلة وعنها
 نشأت العبادة .. نشأت العبادة نشأة ساذجة .. الواحد يجب ان
 يقول ، ودى نقطه بتحتاج لتوكيد ، أنو الانبياء ما جو ليقولوا لينا ،
 « الله فى » .. لى دى نحن ما محتاجين .. نحن البشر ،
 ما محتاجين لان يورونا أنه هناك قوة هائلة نحن بازائها قاصرين ،
 وعن منازلها عاجزين ، وأن من الواجب ان نوجد نوع من
 المصالحة معها .. سميها ما شئت .. ما من شك اننا نحن
 ما سميناها بالصور المجردة من الاسماء التوحيدية .. الرسل جو
 لى دى .. الرسل جو ليعرفونا صفات الله ، واسماؤه ، لكن ، للشعور
 به ، فقد وجدوا الاستعداد عندنا مركز فى فطرتنا .. اننا بنعرفه
 بمعنى اننا بنحس بيهو ، لكن صفاته ، واسماؤه ، وافعماله ، لكن
 المعانى المجردة فيها ، البتخرجنا من التجسيد فى العبادة الى
 التجريد ، دا هو ما من اجله جاء الرسل . فلذلك الانسان
 الذكى ، والعارف ، يشعر بان الدين نشأ نشأة فطرية ، وفى الارض ،
 وسابق للرسل .. ولعل الرسل السابقين للاديان هم رسل العقول ،
 مش رسل البشر .. العقول دى أدركنا بيها وجود الله ادراكات
 ساذجة ، وبدائية .. هنا عبرنا عن مخاوفنا بازاء القوة الهائلة ،
 فكان الدين .. ومن اجل دا العلاقة الكبيرة بين ملكة التعبير ،
 وبين الدين ، وبين استخدام الدين لوسائل التعبير المختلفة فى الفنون ..
 قررنا ان الموسيقى كانت نشأتها قديمة جدا .. ونقرر هنا عن النحت

برضو .. الناس كانوا بينحتو الالهه كأصنام ، من بدرى خالص ،
قبل ما يجي اساتذة الفنون ، من اليونان ، ومن الرومان ، ومن
غيرهم ..

النحت والمبادات :

النحت الساذج كان محاولة لتجسيد ما يتصوره الانسان عن
الله .. ودايماً الانسان بيتصور الوجود في صورته ، حتى الله ، نحن
بنصوره في صورتنا .. وكذلك حكمته الالهية جات على السنة الرسل
لتعطيه صفات زى صفاتنا ، فلو لا أن الصفات مشتركة بيننا وبينه ،
ما بنعرفه .. في الغالب الأعم ، يمكنك أن تطلق المسألة دي ، ان النحت
كان قد نشأ لتجسيد بيه الصورة البنعبدها نحن ، في حيز نقدر نحيط
بيهو ، ونعرفه ، وبدركه ، ودا ما سمى بالأصنام .. وما في عبادة من
العبادات الا ونشأ التجسيد في معابدها ، النحت والفنون الاخرى ..
الواحد يمكن أن يقول انها كلها في البداية وجدت ملكاتها الأولى ،
ثم تطورت ، بصور مختلفة ، فيما بعد ..

الحياة والفنون والجمال :

إذا كان قلنا : الفنون هي وسيلة التعبير عن ملكة التعبير
فينا ، يبقى ملكة التعبير دي عاوزه شنو ؟؟ ملكة التعبير (الحياة)
عاوزه أن يكون في تنعيم للحياة ، عاوزه أن تكسر ، وتطامن ،
الشذوذ ، والفتور ، الفى الحياة ، عاوزه تناسق ، عاوزه جمال ،
ان شئت .. لانه ، في الجمال ، النفس البشرية بتجد طمأنينتها ،
بتجد راحتها ، بتجد خروجها من شذوذ المفامرة ، والمخاطرة ،
والمفاجأة .. يعنى النغم الموسيقى المنسجم يريح انفسنا لانو
بيوحده ، في الداخل ، طمأنينة تخرج مسألة الانزعاج البيجي .
بالاصوات الصاخبة ، المفاجئة ، النشاز ، زى ما بنسميها .. كل

صورة فنية من صور التعبير مصاولتها هي أن توجد الجمال ..
الفنون بشتى وسائلها ، وطرقها ، ومحاولتها انما هي أن توجد
الجمال .. اذا كان الانسان سأل عن الجمال : هو شئو ؟؟
ما هو الجمال :

اذا كان قلت : ان الجمال هو التناسق ، مثلا ، فانت على
حق ، ولكن ما كل الحق .. أنا أحب أن أقترح حاجة هي في
البداية في الموضوع ، اقترح ان الجمال هو العدل الانساني ..
العدل الانساني يمكنك ان تقول عليه جمال .. زيد عن العدل
الانساني .. تعال في المحبة الانسانية ، المعيشة مع الناس في سلام -
السلام .. أنا أحب أن اقدم ليكم النقطة دي لتكون هي نقطة
اعتبار .. ما من شك أنا عندي أن الجمال هو السلام .. بعدين
نحن ما بنصل للسلام مع الآخرين الا اذا كنا في سلام مع
أنفسنا .. السلام مع انفسنا معنا هو اخراج النشار القائم في البنية
البشرية .. البنية البشرية مقسومة .. القسمة الأولانية ، القليل قلناها ..
ولولا أن الانسان انقسم ، لما اترقى ، في المكان الاول .. الحيوان
ما منقسم ، الطفل ما منقسم ، الابما ورث .. لكن ، في عمره
البيعيته في بداية حياته ، ما منقسم ، لكن وارث للانقسام ، وبيعيته
في المجتمع البيعيته ، ماشي لينقسم .. فلولا أن الانسان انقسم
لما سرقى ، ولما كمل .. انقسامه يمثّل انو عندو رغائبه
الأولانية البشريه فيها كحيوان ، ما بيقيف عند حد .. ما في ضابط ،
الا تحصيل اللذة ، والفرار من الألم .. واستمر الاندفاع دا ، ولكنه
عندما جاء الانسان ليكون بيعيش في مجتمع ، وجاء العرف ، وجاء
القانون ، وجاء الحلال والحرام ، اللي نحن نوشك أن ندخل في
الكلام عنو ، فيما سنتحدث عن الاسلام ، لما جاء الحلال والحرام ،

أو قل ، ان اردت الدقة ، لما جاء العرف الأولانى (يمكن دا تجوز كثير فى استعمال الكلمة ، لما نحن نبدأ فى البدايات) ، لكن مجرد أن يكون فى عرف يقول انو دا يعمل ، ودا ما يعمل ، بدأت الشخصية البشرية تنقسم ، بمعنى انو انت اصبحت فى حاجة تضبط اندفاعاتك الأولانية ، الكانت قبيل عندك مندفعة بدون ضابط .. رغائبك كلها ما فى استعداد لاس تسجاب .. المجتمع عاوز حاجات ما تعمل .. انت احدى رجلين بتكون .. الفرد كان فى الوضع دا احدى رجلين : اما رجل استرسن ليفضى لبانته ، زى ما كانت ، وبطبيعة الحال ، بتقع عليهم العقوبة البتقع ، وهى قد كانت عقوبه صارمة جداً فى المجتمعات البدائية .. أو رجل يكون عندو مقدرة على أن يضبط نفسه .. كانت العقوبات المعمول فى المجتمعات الماضية جلتها من شريعة التحريم والتعطيل .. العقوبات التى لا تترال عندنا الآن .. هذه العقوبات الغرض منها أن تقوى الارادة البشرية بالتسيك وفق ما يجب .. ومن ههنا جاء الانقسام .. والانقسام دا مرحلة .. لولا أن الانقسام جاء ، لما ترقى الانسان .. ادا لم يزل الانقسام ، لا يكمل الانسان .. فنحن اذن بنترقى فى مرحلتين : المرحلة الأولانية هى الانقسام ، والمرحلة الثانية هى ضم الانقسام ، وتوحيد البنية البشرية الانقسمت .. الى حد كبير ، الفنون فى التعبيرات المختلفة ، فى ابراز الجمال ، وقيم الجمال ، فى تنعيم حياتنا الداخلية ، وحياتنا الخارجية ، غرضها ان يكون الانسان مع المجتمع انسان محب للقانون ، انسان منظم ، انسان عندو سيطرة على اندفاعاته ، وعلى نفسه ، انسان يملك أن يسير بسفينته وسط الانواء فى الجماعة .. وهناك نوعان من التنعيم : تنعيم الفرد مع الجماعة .. وتنعيم الفرد مع نفسه . نحن بنحاول أن نطور الجماعة لتكون راقية ، حتى انك لمجرد تنعيمك نفسك معها ، وانسجامك فيها ، وتوائمك معاها ، تكون انت اترقيت .. ثم لا بد

لك من المحاولة الفردية في أن توجد التنظيم الداخلي بين انقسامك ، لاننا نحن لما انقسمنا قامت فينا قوة ضد قوة - قوة العقل الواعي (الارادة) ضد النظرة الأولانية « الشهوة » المعاوزة تحصل لذتها بكل سبيل * * نحن عاوزين نوجد التنظيم دا بيناتن * * يمكنك أن تقول : في نعمتين نحن عاوزين نملأ الفراغ بيناتن * * رى ما قلت ليكم عن الموسيقى ، عن التعبير الفني كله * * بالصور دى نوجد السلام الداخلى * * بالسلام الداخلى يجىء السلام الخارجى * * اذا كان الامر بالصورة دى ، فانى مصق اذ قلت ان العدل هو الجمال ، وردت على المسألة دى وقلت الخلق ، وزدت وقلت المعيشة في سلام * * السلام هو الجمال * * انا افكر انو دا قمة ما نحاول نحن ان نعبر عنو * * حتى التناسق في اعضاء الجسد اللى انت بتتحتته ، دا يمكنك أن تسميه عدل ، اذا شئت * * اذا زدت عليه ، فهو تبقى مسأله اعطاء كل عضو مكانته من الضبط ، والنسبية ، والدقة ، والقوة ، حتى لكأنك بتوجد جسد في سلام مع بعضه ، ما منامر * * التناسق سلام * * دا كل ما يمكن ان تهدفه ليهو الكلمة ، اذا كانت شمرأ أو نثرأ أو غناء * * كل ما تهدف ليهو الموسيقى * * كل ما يهدف ليهو النحت ، والتصوير * * كل ما تهدف ليهو التعبيرات في الرقص ، وفي كل وسائل التعبير عن ملكتنا * * وهو هو كل ما تهدف ليهو العبادة أيضا *

ما افكر ضرورى نتكلم عن الفنون اكثر من كدا ، لانو المجال مفتوح فيها للنقاش أطول * * والان نجى ، لنظرة الاسلام للموضوع دا :-

نظرة الاسلام الى الفنون :

أول ما يجب ان يقال انو ما في حرام ، وحلال ، الا في اعتبارات

الشريعة .. ما في حاجة هي حرام في ذاتها .. الايعان ما فيهين حرام ، لكن الحرمة حكم .. والسر في الحكم ان تكون عندنا الارادة بالتسيرنا بين الحلال والحرام .. نأخذ من الحلال ما شئنا ، ونجتنب الحرام .. عندما تحاول تجتنب الحرام في دوافع داخلية عاوزة منك ضبط ، وقوة ارادة ، وقوة فكر ، لتمنعك من التردى .. دى الحكمة في الحرمة ، حيث وجدت ، من نشاة العرف الأولانى ، والى يوم الناس دا .. ما في حاجة هي حرام في ذاتها .. وربنا يعبر لنا عن دا ، ويقول : « ما يفعل الله بمذاكم ان شكرتم ، وآمنتم ؟؟ وكان الله شاكراً عليما » .. أو يقول : « قل من حرم زينة الله التى اخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة .. كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون » * قل انما حرم ربى الفواحش — ما ظهر منها ، وما بطن — والاثم ، والبغى بغير الحق ، وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا ، وان تقولوا على الله ما لا تعلمون .. »

كل المحرمات من الصور الحسية انما هي حرمة بالحوالة ولما الحرمة بالاصالة فانما هي عيوب السلوك .. السلوك يبدأ بالطريقة البتيعيش بيها ، في سلام مع نفسك ، وفي سلام مع الآخرين ، وهذا هو ما سميناه « التتعيم » مع المجتمع ، أو المسد ، أو السلام — فكل ما حرم انما حرم من اجل تربيتنا لنستطيع ان تكمل عقولنا ، وادراكاتنا ..

الحرمة حكم شرعى :

هنا ، اذا كان الانسان شاف النقطة دى حقيقة ، وذلك كونه التحريم حكم شرعى ، والحكم الشرعى ، دائما بتوخى تسييرنا نحن في المراقى المختلفة ، يبقى ، بطبيعة الحال ، وبالبداهة ، بمنتظر ان يكون في سماحة ،

ان يكون في تغيير في ثمة التحريم كلما تغيرت ادراكاتنا ، ولذلك الحرمة كانت غليظة في الاول ، وبدت ثقل ، وتقل ، لغاية ما هي ماثلة لان تقضي الى الحل •• القرآن يقول لنا « ليس على الذين آمنوا ، وعملوا الصالحات ، جناح ، فيما طعموا ، اذا ما اتقوا ، وآمنوا ، وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا ، وآمنوا ، ثم اتقوا ، واحسنوا •• والله يحب المحسنين » أو يقول هناك « قل لا أجد فيما أوحى الى محرماً على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة ، أو جماً مسفوحاً ، أو لحم خنزير فإنه رجس . أو فسقاً أهل لغير الله به » فهذه اربعة •• ثم قال مواصلاً سياقه : « فمن اضطر ، غير باغ ، ولا عاد ، فلا اثم عليه » •• الضرورة ترفع الحرمة •• المعرفة ترفع الحرمة •• لانه قد انتهى حظ النفس عند المضطر ، كما ينتهي حظها عند العارف بالله •• هنا ، اذا كان بقى واضح في اذهاننا انو التحريم أطوار ، وان الحكمة وراءه تربيتنا ، يجي موضوعنا في الاسلام •

الاسلام يحرّم النحت ، ويحرّم الرسم ، ويحرّم ، تبعاً لذلك ، التصوير •• ودي فيما روى عن ابن عباس انه قال ان النبي قال : « من صور صورة يعذبه الله حتى ينفخ فيها الروح ، وما هو ينافخ فيها ابدأ •• »

صور الفوتوغرافيا الحرمة قائمة في حقها ، ولكن بصورة أخف •• حرمت الموسيقى ، وحرّم الغناء ، عند بعضهم ، ما كلهم •• بعضهم يرى أن الغناء ما حرام ، لكن ، في عبارة ، انو لهو ، وكل ما يلهم عن الله ، عند بعض المتشددین من الفقهاء ، فهو حرام •• الحكمة في التحريم مرحلية •• السبب فيها انو الناس ، زى ما قلنا ، كان عهدهم قريب بعبادة الأوثان ، وبالجاهلية ، ويمكن أن يحنوا الى الاوثان بالعبادة اذا ما رأوها تنحت •• برضهم كانوا قريبين عهد باللهو ، في مواخير الجاهلية ، من

غناء ، ومن رقص ، ومن موسيقى .. حرمت عليهم المسائل دى
 لتعطيتهم فرصة ليجمعوا انفسهم عليهم بـ بدل التوزيع البيحصل للانسان
 المعرض للفناء ، للهو .. اذن يمكنك ان تقول ان الاسلام حرم من
 الفنون النحت ، والرسم ، والتصوير ، وكل ما يكون ليه ظل .. حرم
 رسم أو تصوير الانسان ، أو الحيوان ، أو الطائر ..

رسم الطبيعة غير محرم :

تسمح الشرع في رسم الجبال ، أو رسم الشجر ، أو زخرفة
 الاعمشة ، بالصور اليمكن أن تكون ماها انسان أو حيوان ، أو
 طائر .. الغرض من التحريم أن يقطع حنين الانسان للعبادة
 الوثنية .. أو ، بأيجاز ، يمكنك أن تقول : ان تحريم الدين -
 تحريم الشريعة الاسلامية - للموضوع دا الغرض منه مرحلى ..
 اذا كان هسج أى واحد منّا شاف ليهو تمثال زى دا ، ما بينبعث في
 ذهنه أى نوع من العبادة ، أو أى شـ صور بيها ، أو هيل ..
 الناس ، في اول عهدهم بالاسلام ، بينبعث في ذهنهم شـ صور زى
 دا .. لكن ما ممكن أن ينبعث في ذهنك ، أو في ذهنى ، ولا في ذهن
 أى واحد من الناس في الوقت الحاضر .. لذلك الحكمة في التحريم
 هذا ، انها هي حكمة مرحلية ، الحكم فيها هو حكم الوقت كيفما
 يكون .. والسـ في هذا الحكم بينسحب على حالة عبادة
 الناس في وقتهم الماضى ، كما ينسحب على حالة العبادة في
 الوقت الحاضر ، ولكن لكل وقت حكمه .. فهل يمكن للانسان ، مثلا
 الداعى الاسلامى ، في الوقت الحاضر ، هل يمكن له ان يقول للناس
 سيروا بطرق الفن الى الله ؟؟ بمعنى آخر هل الدين (الشريعة) رفع
 كل اعتراضه على الفنون ؟؟ تلقى انو برضو المسألة فيها نظره ..
 هذا النظر هو تربية الانسان الفى حاجة لتربية .. كل مبتدىء

التوزيع يضره .. اذا كان الانسان سار بالطريق الدينى المرسوم
ليهو ، وكانت محاولته هى أن ينحصر فى أن يوجد نتيجة بطريقة
الدين ، اللى هى العبادة بالصورة الموجودة عندنا فان الفنون توزعه ،
والتوزيع يضره ..

الفنون تسير الناس الى الله :

اما اذا استوى ، فمن الممكن لهذا الانسان أن يتخذ كل وسائل
التعبير لتسيره الى الله .. الانسان الاستطاع أن يجد فرصة لتوجيه ،
ورياضة نفسه ، حتى أصبحت عندو فلسفة حياة — عندو نظرة للأشياء ،
عندو اتقان للتوحيد — ما فى شىء ، بالمره ، يقطعه ، أو يوقفه عن
الله .. النحت يوديهم لى الله — يسيرو لى الله — الموسيقى
تسيرو الى الله ، الرقص يسيرو لى الله ، وكل وسائل التعبير تسيرو لى
الله .. فى المرحلة الأولانية — فى شريعة الاسلام — المسائل دى
حرمت .. هى محرمة بنص الحديث القريئو ليكم ، وذلك لانها
بتوشك أن تخلى الانسان يحن للعبادة — عبادة الاوثان — وتلك عبادة
هو قد كان قريب عهد بيها .. أما فى الوقت الحاضر ، فى
المرحلة الحاضرة ، فما أحب أن اقلوه هو ان وسائل الفنون كلها
راح تسير الناس لى الله .. هسح ، فى الوقت الحاضر ، كل المطلوب
من الناس هو ان يتوخوا ، فى أول مره ، كيف يسيروا ، بطريق
العبادة ، ليوجدوا نوع من التماسك الداخلى ، نوع من النظرة
الموسعة .. بعمدين كل انواع الفنون راح تكون مسيرة الى الله ..

الابتدىه يضيق عليه :

بايجاز !! التحريم فى النهج البدائى للإسلام مؤكد .. فهو
ضد الموسيقى للابتدىه ، ضد النحت ، ضد التصوير ، ضد

الرقص ، ضد كل مسألة من المسائل المتوزع المبتدىء .. اذا كان الانسان استطاع أن يحصر نفسه في نهج واحد ، التي هو العبادة ، ثم في محاولة لصرار التوسع (باتقان التوحيد) في المسائل الأخرى ، من اساليب التعبير المختلفة ، والفنون اقدمها ، والكلمة اسلمها ، افكر بكون في سعة فيما بعد .. لكن ، قبل ما تكون في سعة ، القاعدة عندهم أنو المبتدىء ، زى ما يترد العبارة الدارجية : « المبتدىء ابرته ما بتشيل خيطين .. » .. المبتدىء يجب أن يكون عنده اتجاه في الانحصار ، فهو لا يمكن ان يسمح ليهو ، في مسألة الارتفاق بالفنون ، الا بالكلمة ، وموش بالموسيقى ، لان الموسيقى لا تعطى معنى محدد .. عندها انت يكون عندك استعداد لتدرك عن الوجود كله ، فان الموسيقى ابلغ من الكلمة ، لان الموسيقى تقول لك كل شيء عجزت الكلمة عن ان تقوله .. لكن عند المبتدىء الموسيقى بتشوش عليه ، وأما الكلمة فانها محددة .. ولذلك تلقى ان القرآن يتخذ موسيقاه من الكلمات أولا ، ثم هو ينطلق في موسيقى علوية ، كأنها هي موسيقى الوجود كله .. عند الكمال ، للمكتمل ، القرآن بيخرج عن كونه عبارات محددة ، ومضبوطة ، وبالصورة دى ، يبقى وحى علوى ، يعلمك كل شيء ، بدون أن يعلمك شيء بعينه ، خصوصاً المتشابه من القرآن .. فاذا كان أنا شخصياً سئلت عن النهج الذى حقو يتجه ليه المسلمون كلهم ، في الأمر دا ، أنا اعتقد أنهم كلهم يجب أن يتجهوا للعبادة ، بالانحصار فيها ، ثم في تقنى الذهن ، في اثناء العبادة ، في معانى الكلمات من القرآن ، وفي الشعر الجيد ، من الشعر العرفانى ، وباستمرار يكون في توسع .. وكلما انت اتقنت التوحيد ، كلما قلت دائرة المحرمات عليك ، الى ان تكون انت الانسان العنود الملكة التى تتلقى العلم بالله عن كل شيء .. ما فى في الوجود شيء ما بيدعو الى

الله •• ابليس ، زى جبريل ، داعى لى الله •• الله ، فى الحقيقة ، ما عندو عدو •• لكن ، فى مرحلة الشريعة ، الوجود مقسوم الى داعى لغير الله ، والى داعى لى الله •• مما يدعو ، فى المرحلة ، لغير الله كل ادوات الله ، ومنها الفنون •• اذا كان انت استويت على الغاية ، بتسمع وترى الوجود كله جنود لى الله ، ودعا لى الله ، ورسل من الله اليك تسوقك لى الله •• فاذا كنت انت فنان موهوب ولكن ما وجدت الفرصة لتتخصص فى العبادة ، لتعرف ، لتخرج من الثنائية دى بتجويد مستوى من التوحيد ، من المؤكد ان الفنون قد تسيرك درجة ولكنك تروح تقطعك ، ما بتوديك لى قدام •• اذا كان فى شىء ، من العلوم المدنية ، يسير الناس الى سماحة فى الخلق ، الى مستوى من التنعيم الداخلى ، الى نوع من العلاقة الحسنة مع الحياة - نوع من السعة - فان ذلك الشىء لهو الفنون ، ما فى ذلك شك •• ولكن وسيلة الفنون قاصرة الا اذا تم لها التوزيع بوسيلة الدين •• فكأنو ، اذن ، الاسلام فى أوله ، وفى آخره ، اعنى فى دعوته الأولانية ، وفى دعوته الثانية يبحرم هذا المستوى من الفنون ، لكن داك على التعميم ، اعنى شريعة عمومية ، ودا لكل فرد شريعته ، اعنى شريعة خصوصية •• الحاجة السليمة هى انك انت تتوجه ، وتنحصر ••

كل الفنون حلال اليوم :

انا شخصيا ما راح اكون من البوصوا انو يجىء تشريع يقول الفنون حرام •• لكن يجب ان يجىء تفهيم للناس يقول لكل واحد: اذا كنت انت ما استويت ، فى التوحيد ، على درجة معينة من الاستواء ، فان الفنون بتصرفك ، وبتوزع جمعيتك ، وبتقطعك •• الفنون هى خير اساليب التسيير الى الله ، ولكن بعد ما انت توجد نوع من التنعيم الداخلى ، بتجويد التوحيد ، بالانحصار فى العبادة ، بالخروج

من الدوامية بتاعة المجتمع ، وبتاعة التغييرات المختلفة ، فى الفنون المختلفة .. لغاية ما انت توجد نوع من القالب البتصب فيهو نفسك ، وتصوغ اخلاقياتك ، وتجد فلسفتك .. فان انت وجدت فلسفتك فى الحياة ، فانك خليك ان تنفتح على كل الفنون ، وكلها بتسيرك لى الله ، وسيكون عندك حظ موفور من ادراكها .. وقد يكون عندك خط من تجويدها ، اذا كنت فنان ، بكل وسائل التعبير فيها ، باكثر مما يكون عندك قبل ان توجد هذا النوع من التربية الداخلية .. من اجل دا ، انا افتكّر ، العبارات الكثيرة الواردة فى الدعوة الى تنزيه القرآن ، وانه ما هو شعر .. القرآن يشبه الشعر ، وما هو بالشعر : «وما علمناه الشعر ، وما ينبغي له !!» . وانت ، اذا جيت لدقائق القرآن ، فانه الشعر !! واكثر من الشعراء ولكن ملابسات الشعر فى عدم الالتزام ، وعدم الصدق ، هى ما نفاهوه الله عن القرآن ..

الاخلاق والفنان :

انا افتكّر برضو الفنان ، كائناً من كان ، سواء اكان فحات ، او موسيقار ، او مصوراتى ، او راقص ، او ممثل ، بتلقاهو ما هو ملترم ، ما عندو خلقية معينة ، اللهم الا خلقية بيعتقد ان الفن ببسئلزمها .. الخلقية الانا بقصدها انما هى الصدق فى مستوى الفعل ، القبول اننا قلته - الصدق الذى يتحد فيه الفكر ، والقبول ، والفعل .. انا ما بيعتقد ان الفنان ما عندو قيمة خلقية فى نفسه يلتزمها ، لكن ، ما من شك ، انو هوش فى مستوى الانضباط اللى نحن ينقصده .. لعل الفنان ، الموزع بالصورة دى ، بتلقاه يظهر بمظهر البهذلة كذا .. يرسل لصيته بصورة بدون تهذيب ، ولا تنظيم ، او يلبس ملابس مهزاة ، او يكون ماسائل فى النظام ، او فى رأى المجتمع .. قد يكون ،

انا افكر ، انه هو يبحث عن قيمة • انا بحب ان اهديه للقيمة
 دى ، هى فى العبادة والقرآن •• سيجدها حاضرة حين يتجه للالتزام
 بادب القرآن — ادب شريعته وادب حقيقته ••
 هنا اقف ، واترك ليكم الفرصة للنقاش •• اكثر من كذا كثير
 عندنا مما يمكن ان يقال ، ولكن ، ما من شك ، انكم بتعينوا كثير
 بمشاركتم فى النقاش لاجلاء القضية دى •• شكراً